مؤتمر موسع في القاهرة حول الدكاترة زكي مبارك صاحب أول دكتوراه في تاريخ الجامعة المصرية:

عنفه وصراحته كانا وراء إقصائه من قائمة الكبار!

القاهرة ـ «القدس العربي» ـ من محمود قرني:

على مدار ثلاثة أيام متصلة أقام المجلس الأعلى للثقافة ـ ضمن باكورة نشاطاته للعام الثقافي الجديد ـ مؤتمرا موسعا عن الكاتب والمفكر والمبدع الراحل «الدكتور زكي مبارك» «اب (اغسطس) 1891 ـ كانون الثاني (يناير) 1952م».

تضمن المؤتمر عددا من المحاور الواسعة التي غطت معظم جوانب الانتاج الوفير الذي قدمه الراحل زكي مبارك فكانت الجلسة الأولى مكرسة للمنجز النثري للراحل وقدم فيها عدد من الباحثين أوراقا أحاطت بدقائق هذه المشروعات فقدم الدكتور إبراهيم عوض ورقة حول «النثر الفني في القرن الرابع» لزكي مبارك بين الأصل الفرنسي والطبيعة العربية وقدم الدكتور أحمد درويش ورقة في اعادة قراءة لتراث النثر، وقدم سعد أبو الرضا ورقة اخرى حول أثر زكي مبارك في نهضة النثر الحديث وقدم مدحت الجيار ورقة حملت نفس هموم الورقة المقدمة من الدكتور ابراهيم عوض حول النثر الفني في القرن الرابع الهجري.

كذلك توزعت عدة محاور دون ضبط يذكر على العديد من باقي الندوات التي بلغت ثماني ندوات بالاضافة الى الافتتاح الرسمي والأمسية الشعرية الشاحبة في ختام المؤتمر والتي شارك فيها شعراء ليس لهم وزن يذكر على الساحة الشعرية فيما عدا الشاعر فاروق شوشة. فقد توزعت بين الندوات الأطروحات الشعرية لزكي مبارك وكذلك علاقته بالتصوف والفلسفة والسلطة.

وقد حصل الدكتور زكي مبارك على شهادة الأهلية من الجامع الأزهر عام 1916، وليسانس الآداب من الجامعة المصرية عام 1921، الدكتوراه في الآداب من الجامعة ذاتها عام 1924 ثم دبلوم الدراسات العليا في الآداب من مدرسة اللغات الشرقية، في باريس عام 1931 ثم الدكتوراه في الآداب من جامعة باريس عام 1937، وربما لذلك فقد استحق لقب الدكاترة زكي مبارك كما أطلقها عليه الشاعر محمد الأسمر، ونحاول هنا ان نرصد أهم المحاور التي لمت بها بحوث الندوة الموسعة حول الدكتور زكي مبارك.

مقدمات النثر الفني لرجل بلا تلاميذ

في ورقته التي قدمها الدكتور ابراهيم عوض حول كتاب النثر الفني في القرن الرابع لزكي مبارك، يشير بدءا الى ان الكتاب كان موضوع رسالة الدكتوراه التي قدمها الرجل لجامعة باريس عام 1931 وقد قام فيما بعد بترجمتها بنفسه من الفرنسية بعد ان نشرتها له المكتبة الشرقية والأمريكية بباريس، ثم قيام المكتبة التجارية بنشرها في القاهرة عام 1934 ويقارن ابراهيم عوض بين النسخة الفرنسية والنسخة العربية، فحيث لا يتجاوز الاصل الفرنسي 290 صفحة، يصل النص العربي الى 750 صفحة مع أن عدد كلمات الصفحة الفرنسية يقل عن نظيره في الصفحة العربية، ويضيف الدكتور ابراهيم عوض في ورقته ان النسخة العربية توجه ـ في بعض مواضعها ـ نقدا شديدا بل تهكما واخزا موجها الى المستشرقين، وكذلك يختلف الأمر في التبويب والمراجع والفهارس، كذلك أضاف زكي مبارك الى الطبعة العربية كتابا لم يكن موجودا في النص الفرنسي وكذلك موضوعا حول الفكاهة والنسيب والاخوانيات.

اما الدكتور احمد درويش فقد تناولت ورقته الجهود التي بذلها زكي مبارك لاعادة قراءة التراث النثري التي يراها تشكل مرحلة نقدية مهمة في تاريخ تحليل الابداع العربي، انطلاقا من المكونات والمواهب والمؤهلات التي كان يتمتع بها الرجل حيث كان متعدد المواهب والقنوات في ابداعه، فهو شاعر وكاتب مقالة وخاطرة وباحث في العديد من الثقافات لذلك فقد استفاد من كافة المناهج المستحدثة، وكذلك استفاد من جهود علماء الاستشراق الذين أثار الحوار معهم اتفاقا واختلافا.

اما الدكتور سعد أبو الرضا فيفتح قوسا اكبر لدور زكي مبارك في نهضة النثر الحديث ويقول انه كان ـ الى جانب ابداعه ـ ناقداً متميزاً ألف اكثر من ثلاثين كتاباً في النثر والنقد ومختلف المعارف. ويتناول أبو الرضا دراسات زكي مبارك عن عمر بن أبي ربيعة، وكذلك كتابه «عبقرية الشريف الرضي»، وكذلك كتابه «الموازنة بين الشعراء»، ويتناول ايضا ديوان زكي مبارك «ألحان الخلود» وكتابه «النثر العربي في القرن الرابع الهجري» كما يشير أبو الرضا الى كتاب زكي مبارك «ذكريات باريس» الذي هدف به الى اطلاع الناس في الشرق على أسرار الحياة في الغرب ومن ثم فهو يراه كتابا تنويريا لكنه في الوقت نفسه يتناول بعض الكتاب المصريين مثل العقاد ومحمد السباعي. وقد ألف زكي مبارك كتابا تحت عنوان «ليلى المريضة بالعراق» وهو مجموعة مقالات نشرها بمجلة الرسالة من وحي قيامه بالعمل معارا بالعراق لمدة عام واحد، ويشير أبو الرضا الى أن زكي مبارك في هذا الكتاب يحاول ان يعالج عاطفة الحب بطريقة تتجاوز كتابات راسين الفرنسي وينقل عن علي الجارم رأيه في هذا الكتاب الذي يراه فنا جديدا نقل الغزل والتشبيب من الشعر الى النثر، ويضيف الدكتور سعد أبو الرضا أن زكي مبارك امتدت جهوده لمجال التحقيق فقد نشر كتاب «زهر الآداب» للحصري، والرسالة العذراء لابراهيم بن المدبر، وقدم له بمقدمة بالفرنسية عن فن الانشاء ومذاهب الكتاب في القرن الهجري.

ويشير أبو الرضا الى ان زكي مبارك خاض الكثير من المعارك الفكرية ومنها ما كان بينه وبين الرافعي، وكان في الوقت نفسه دائم الثناء على نفسه وكتبه، وهي ظاهرة ـ حسب ابو الرضا ـ يعللها الشيخ عبدالعزيز الرفاعي بافتقاد زكي مبارك لتلاميذ في حينه ممن يمكن أن يتوبوا في الدفاع عنه، أما أبو الرضا نفسه فيوعز الأمر الى أن الرجل لم يكن يهادن أو يمالىء أو يحيد عن الحق، مما جعله هدفا لبعض من لم يحسنوا التعامل مع فكره، وتقدير جهوده.

أما شوقي بدر يوسف فقد تناول كتاب مبارك «ليلى المريضة بالعراق» باعتباره منجزا في الابداع السردي الذي يختلف عما سبقه من اصدارات، باعتباره دفعة وجدانية وضع فيها الكاتب جوانب متعددة ومتشعبة من السرد القصصي والشعر الوجداني والسخرية المرة والتمرد على الواقع والتحدي لكل من وقفوا أمامه.

زكي مبارك الذي خرج على التصنيف الشعري كغيره من الصناع

أما شعرية زكي مبارك فقد تناولتها عدة أوراق قدمها المؤتمر بدأت بورقة للدكتور حسن فتح الباب الذي رصد ملمح الاطناب في شعر زكي مبارك باعتباره ملمحا يعود الى الثقافة الواسعة المتشعبة، حيث يصفه بأنه كان من أكبر المثقفين في عصره، غير ان حسن فتح الباب يلوم زكي مبارك على ظاهرة التكرار اللغوي في شعره رغم انه يرد هذه الظاهرة الى الشعر العربي القديم لا سيما لدى مالك بن الريب في مرثيته لنفسه وحنينه الى موطنه في وادي الغضى، ويذكر حسن فتح الباب ان زكي مبارك دافع عن صيغة التكرار بأن مرجعها هو القرآن الكريم بالاضافة الى شيء آخر له علاقة بالطبيعة الوظيفية لزكي مبارك كمعلم لسنوات طويلة، ويرصد حسن فتح الباب تعدد موضوعات قصائده بسبب سعة الخيال والقلق والشرود الذهني، وكذلك يرصد تضفير الشاعر في قصائده بين الفصحى والعامية سواء كان ذلك في الشعر أو المقالة بالاضافة الى إحيائه للمفردات غير المألوفة في كثير من قصائده وكذلك التجديد في النظام العروضي وتنويع القافية.

اما الورقة التي قدمها الشاعر فاروق شوشة فتناولت طغيان شهرة زكي مبارك ككاتب وناقد على مكانته كشاعر، مثلما حدث مع العقاد، وكذلك صعوبة تصنيف زكي مبارك بين شعراء عصره ووضعه في اطار تيار شعري بعيد عن الفعالية، ذلك ان شعره يتجلى أحيانا في صورة ما يسمى بالكلاسيكية الجديدة مثل قرنائه اسماعيل صبري وأحمد شوقي وحافظ ابراهيم، وأحيانا خليل مطران، ويقول فاروق شوشة: قد يقترب زكي مبارك من النهج الرومانسي عند شعراء جماعة أبوللو مثل ناجي وأبي شادي وأحمد رامي غير انه في احيان اخرى يكون اقرب الى نهج جماعة الديوان وهم العقاد وشكري والمازني، ويشير شوشة ايضا الى تلك النزعة الاستطرادية التي اشار اليها حسن فتح الباب وأطلق عليها «الإطناب»، ويرى شوشة ان هذه النزعة جعلت مبارك ـ في الكثير من كتاباته لا يركز على موضوع أساسي، بل تتشعب الأمور والقضايا والاهتمامات، ويرد شوشة هذه النزعة الى عدة أسباب منها ما يتصل بميل زكي مبارك الاستعراضي للاعلان عن مواهبه وقدراته وملكاته، وبعضها يوعزه الى حسه النقدي الساخر، المستهزىء بالآخرين والذي ـ يراه ـ جلب عليه عداوات وخصومات شتى وكثير منها لرغبة في احتواء العديد مما يتصل بمجال قوله الشعري في قبضة قصيدة واحدة لا تستطيع بالضرورة ان تتسع لكل شيء.

ويتساءل فاروق شوشة: هل لغة زكي مبارك الشعرية وتأرجحها الدائم بين نزعة بيانية واضحة ولغة جيدة مفصحة وفي نفس الوقت لغة يومية الى حد الصدمة، هل كل ذلك جعل من زكي مبارك شاعرا متفردا؟ يقول فاروق شوشة: ان هذه المستويات اللغوية المتعددة في ابداعه الشعري هي أحد الاسباب التي حجبت الرؤية المنصفة لشعره ولم تساعد على وضوح النظرة الى هذا الشعر.

زكي مبارك المتصوف والزاهد

وحول موقفه الفلسفي ومكانته في الفكر العربي قدم الدكتور عاطف العراقي ورقة تحت عنوان زكي مبارك والفكر العربي الفلسفي، اشار العراقي الى دراسة مبارك وموقفه النقدي من الغزالي وكشفه عن تأثره تأثراً هائلا بالسابقين وكذلك كشف عن بعض تناقضات الغزالي في أكثر من مجال.

زكي مبارك

وفي كتابه عن التصوف الاسلامي في الأدب والأخلاق يتوقف الدكتور العراقي عند دراسة موسوعية وشاملة لهذا الموضوع لكنه يرى أن مبارك كان عليه أن يحلل موضوعه تحليلا دقيقا لا سيما فيما يتعلق بالأفكار الخاصة بالهنود والفرس، وأيضا فكرة الجذب عند أفلوطين، ويقول: ان هذا التحليل كان ضروريا إذا أراد زكي مبارك أن يقدم لنا رأيا دقيقا وحاسما حول مصادر التصوف السني من جهة، والتصوف الفلسفي من جهة أخرى وكيف ان التفرقة بين هذين النوعين من التصوف كانت ستؤدي به الى حل مشكلة مصادر التصوف الاسلامي، وخاصة إذا كان وضعنا في اعتبارنا أن التصوف السني إذا كان بالامكان رده الى المصدر الاسلامي وكما فعل ذلك ابن خلدون في مقدمته إلا أننا لا نستطيع ذلك بالنسبة للتصوف الفلسفي، إذ قد يبدو أن الصواب يتمثل في ارجاع التصوف الفلسفي الى بعض المصادر الأجنبية، وذلك لكي نبرر وجود مصطلحات كالفناء والحلول والاتحاد ووحدة الوجود والفناء والبقاء.

أما الدكتور عبدالحميد مدكور فقدم ورقة تحت عنوان «زكي مبارك والتصوف» بدأها باعترافه بالأثر الضخم الذي تركه مبارك وطاول به أبناء وأعلام عصره من المفكرين والأدباء والنقاد والشعراء ويرى مدكور ان اهمية دراسات زكي مبارك في التصوف تأتي من أن اثنين منها كانا موضوعا لرسالتي دكتوراه الأولى كانت من الجامعة المصرية عام 1924 وكانت عن الاخلاق عند الغزالي والثانية كانت في عام 1937 وكانت عن التصوف الاسلامي في الأدب والاخلاق وينضم الى هذين المؤلفين كتابه «المدائح النبوية» ويتناول الاقباس الروحية التي بثها الاسلام في أرجاء الوجود، ولهذا يستحق هذا الجانب ـ حسب مدكور ـ دراسة موسعة، حيث كانت رسالة مبارك حول الغزالي أول دكتوراه تمنحها الجامعة المصرية.

ويرد الباحث هذه البواعث لدى مبارك الى نشأته الأولى وطبيعته والظروف التي احاطت بحياته التي وصفها بأنها قامت على قواعد من الأحزان الثقال، وقد دفعته الى أنواع من الصراع والمنازلات التي خاض فيها حربا مع الناس ومع الزمان، كما دفعته الى شعور مرير بالغربة في كل مكان، وينقل عنه الدكتور مدكور قوله عن نفسه «غريب في باريس، غريب في بغداد، غريب في سنتريس، وغريب في جميع البلاد، ان الغربة هي وطني الأول والأخير».

أما محمد علي عبدالعال فقدم ورقة بعنوان «التصوف السياسي عند زكي مبارك» وهي ورقة تتناول في معظمها الموقف الأخلاقي لزكي مبارك، لذلك يتناول الكاتب بالشرح معظم أعماله الدينية ويعدد خصاله التي تراوحت بين الصدق والصراحة والوضوح «هو لم يتزلف لأحد على حساب عقيدته وكانت له مواقف مشهودة في محاربة الزيف والنفاق» وينقل الباحث عنه قوله «لو كان للدين سلطان على أرواح الناس لما رأينا شهود الزور يضللون القضاة بلا حياء» ويقول الباحث: كان مبارك يمقت الرياء والمرائين ويعتبرهم بابا للخراب لأن الرياء يوحي بأنه لباقة وذكاء.

وقد حمل على الذين يعتبرون أن الصراحة خلق بغيض، وأن النفاق يسمو بصاحبه أحيانا الى أرفع الدرجات، ويشير الباحث ايضا الى تحذير زكي مبارك من النفاق الذي يراه بأنه خليق بأن يأتي على بناء الوطن من القواعد وعدم الإصغاء الى كل مشاء بنميم، ثم يوصي ـ حسب مدكور ـ بالحذر من مرض الحذلقة والمراءاة وافتعال النزاهة والإخلاص.

من كرم حاتم الطّائي إلى كرم هنري ميلّر

محمّد خريّف*

■ كرم حاتم الطّائي أو الكرم الحاتمي يظلّ مثلا قديما متجدّدا في الحضارة العربيّة الإسلاميّة دالاّ على ما يحلم به العرب من كرم الضّيافة الماديّ والمعنويّ دون الوقوع في فخّ الإحالة الوثائقيّة للمثل الذي لا يمكن له أن يكون مثلا إلا بها اي بالخبر المصاحب لذلك المثل الّذي يرشّحه للواقعيّة زمانا ومكانا.

والكرم الحاتميّ إن كان قائما بالأساس على حاجة البطن حيث يعقر حاتم الأنموذج لضيفه أجود ما عنده من نوق مع امتاعه بادب لا يتجاوز سقف السّنن الأخلاقية المقرّرة ومجازاتها في مدوّنة «العرض عند العرب» فانّ الكرم عند الكاتب الامريكيّ هنري ميلر يقوم على حاجة الفكر فكر الضّيف إلى الطّريف مما لطف وغرب ولذّ من مبتكرات تجربة إبداع الفرد لا اقتفاء اثر الجماعة. إنّها تجربة الثقافة النابعة من طبيعة ممارسة الفعل فعل الحياة كتابة وقراءة ووجودا حيث يقلّ النّزوع إلى حاجة البطن ويشتدّ الشّغف النّوعيّ بحاجة الخيال الذي لا يشبع ولا يرتاح بالغا تخمة ضيف حاتم الطّائيّ وطمأنينته.

والنّوق في ضيافة ميلر فواتن كلام غير معقورة ولا مغدورة بخنجر هنري ميلر أو مديته وإنّما هي مقابلة في ستّة فصول تبني من شتاتها رواية يطلع فيها النثر من بلاغة المعهود إلى أفق العجيب سرد راو وحوار شخصيات وتصوير مشاهد .

وما الفضل في نحت هذه الرّواية المختلفة إلا لميلر نفسه الذي أتاح لبسكال فريبوس فرصة تحقيق هذه الضّيافة فكان ضيفا دون مفاضلة غير ضيف حاتم الطّائي الذي اكتفى بالحمد و ذكر المآثر وإنما كان ضيف المبادرة بمغامرة اللّقاء وكتابة المقابلة كتابة روائيّة متطوّرة فتنت القاصّ المغربيّ الشابّ سعيد بوكرامي فأبى إلاّ أن يكتبها بلغته القصصيّة المميّزة بقدرة المترجم الخبير المدرك فتنة إبداع ما بعد الحداثة.

ضيوف حاتم الطّائي كانوا ضميرا أخلاقيا عربيّا جمعا وضيف ميلر كان بسكال فريبوس متكلما بضميره وضمير مرافقته وكأنّي به يشعر في كامل فترة اللقاء بميلر بأنّه ضيف غير مرغوب فيه من الخادمة أو السكرتيرة وان كان ميلر غير حاتم الطّائي الذي يفتح خيمته لكل جائع تائه في الصحراء إذ هو صارم في قبول ضيوفه ولا يقبل أن يردّ بخط يده إلاّ على رسالة نادرة نحركه فعلا «نادر جداً فرسالتك الأولى حركتني دون شكّ لأنّها كانت محايدة . لا تطلب شيئا – تعرف أنّي أحبّ كتابة رسالة لشخص عندما أحسّ بشغفي لذلك أو أحس بإحدى حماقاتي». ص,15

والغذاء الماديّ إن كان في ثقافة حاتم الطائي طعاما ينسي الهموم ويريح من تعب التفكير والسّفر أو التّرحال فانّه في ثقافة ميلر لا يتعدّى ارتشاف قليل من الشّاي ليروي عطشا ماديّا يقوّي الرّغبة في العطش الفكري «نتناول قليلا من الشّاي. لا بد أنّ هذين البلجيكيين قد عطشا بعدما قطعا كل هذه المحيطات أليس كذلك؟» ص 12

وتبدأ فواتح المأدبة المعرفيّة بأسئلة الضّيف الساذجة الخاتلة واجوبة المضيف الناطقة بطبيعة الذّات المستنبطة حقائقها تمشي بالتّجربة نحو المختلف وغير المنتظر.

–« انتم صنعتم بصبر أسطورتكم

– لا أبدا، يجيب ميلر مستغربا وهو يبحث عن نظرتي لاقناعي. أنا ضحيّة أسطورتي ذاتها والضّحيّة البريء لكتبي أيضا.إنّني لم اكتبها لأصير أسطورة فقط ولكن لكي ابعث من داخلها...الأسطورة هي الإنهاك المستمرّ بسبب هذه الرسائل وهذه الطّلبات المتنوعه.

– لكنّ النّجاح أفظع من الفشل» ص12

بمثل هذه الشواذّ التي تحفظ ولا يقاس عليها في منظومة الكرم الحاتميّ يواصل ميلر الاحتفاء بضيفه مخترقا السّائد في الولايات المتّحدة الامريكية «تعرف هنا في الولايات المتّحدة الامريكيّة يخافون المجانين لهذا يحبسونهم وينوّمونهم. اذكر أنني في باريس صادفت عددا منهم في الشّارع. في المقاهي كان هذا الشّذوذ يبهرني يفككون أرواحهم وعوالمهم امام رقاقة وقهوة بالحليب ـ يشربون بحرية مثل (أحمق القرية) الّذي هو في العادة حكيم الجماعة. الجنون هو انعكاس عنا بين الآخرين وبين المبدعين والمجانين. لكن إلا إذا كان الآخرون الذين يهنئون بعضهم البعض بانهم اسوياؤهم الأكثر حمقا». ص19

طريق الشّذوذ يغيّر المصادرة فيعدلّها إلى حدّ نقضها فيصير الجنون مقياس الحكمة والمبدع المختلف لا يقول جنونه وانّما يعيشه «لم يكن يقول جنونه بل كان يعيشه كما الوردة هي التي تعيش جمالها القصير» ص20

المدخل الّذي يختاره فريبوس للعبة الحوار يشوّق ويقود إلى لعب أخرى تثير شهية الضّيف فيطلب المزيد من شواذّ الحقائق المتحرّكة بتجارب المختلف فيغدو الإحساس بالنّجاح عند الناس إحساسا بالفشل عند ميلر.

– «دائما لدي إحساس أنّي من الفاشلين لكنني دائما منجذب إلي الذين يشبهونني الفاشلون لديهم ثراء تخييلي يرمّمون بالأحلام خواءهم الوجوديّ مختلقين باستمرار حيوات أخرى» ص23

كرم الخواء الوجوديّ هديّة ميلر لضيفه باسكال فريبوس غير هدية حاتم الطّائي لضيفه ربّما تاه عن قوافل العرب وجاع لانّ طريق هذا غير طريق ذاك والنّاس للأسف كما يقول ميلر على لسان ضيفه «تفضل الأسود أو الأبيض ولا تحبّ خلط الأضداد وهذا عائد إلى أن الإنسان نادرا ما يقبل الحقيقة المتحرّكة لهذا يحاول الإفلات منها» ص24

بين كرم حاتم الطائي وكرم ميلر مسافات قرون ثقافيّة بل أحقاب نوعيّة حاول سعيد بوكرامي أن يطلّ بالقارىء العربي على ما يعدّل عنده مفهوم الضّيافة أو اللّقاء بالمبدعين الكبار فتصير مفاهيم الضّيافة كمفاهيم الكرم متحولّة متحرّكة بها تصير ضيافة اللّقاء الأدبيّ ضيافة لقاء التجاوز أو إبداع الإبداع لالقاء الكلام المعاد لقاء الثرثرة لذلك جاء كلام المترجم كلاما تجدّده عدوى الوعي بجاذبية البسيط المعقّد بل جاذبيّة المألوف الغريب. وان لم يخل خبر الضيافة في الادب العربي الهامشيّ العربي من عدوى التلويح بالخواء وتغير مفهوم الكرم الحاتمي إذ فشل ابو الفتح الاسكندري أمام التاجر وكانت هدية الهمذاني من كلام الضّيافة أو المضيرة غير هدية ميلر.

* ناقد من تونس

■ بسكال فريبوس ترجمة سعيد بوكرامي الطبعة العربية الأولى أزمنة للنشر والتوزيع عمان /الأردن 2006

فضاءات ثقافية

«من سيرة الهر المنزلي» للقمان ديركي

بيروت ـ «القدس العربي»:

صدر عن شركة «رياض الريس للكتب والنشر» (بيروت) مجموعة قصصية للأديب لقمان ديركي بعنوان «من سيرة الهر المنزلي».

الكتاب يتألف من مجموعة قصص قصيرة، تمثل مشاهد واقعية حضرها الكاتب وعاينها وشارك في احداث معظمها. القصص فيها الكثير من الواقعية واسماء الاشخاص والاحياء والمدن. نقلها الينا لقمان ديركي بأسلوب ساخر وبلسان لاذع، عبر مشاهد كاريكاتورية كثيرا ما تنتزع الضحكة من القارئ وان كان يضيع احيانا بين الجد والهزل والقسوة والفكاهة والنقد والدعابة.. والواقعية والخيال.

ومن الكتاب نقتطف:

وكان الاستاذ يختبئ مع الآنسة ريما بين الاشجار، وعندما كانا يظهران كان فم الآنسة ريما يصبح احمر مثل جمر اركيلة الشيخ خضر.

ثم قال لنا الاستاذ: «لا تسبحوا في النهر لان فيه برامات» وسبح هو والآنسات واصدقاؤه. وكان الاستاذ يغطس تحت الآنسة ريما ويختفي، وكانت الآنسة ريما تصرخ ضاحكة: «اي» ولكن آرتين لم يسمع كلام الاستاذ، وسبح في النهر فغرق، فضربه الاستاذ ثم انقذه، وصنع له التنفس الاصطناعي، وقال للآنسة ريما: «هيا اغرقي بسرعة».

إصدارات جديدة لمركز الطفولة في الناصرة

الناصرة ـ من ميسون أسدي:

أصدر مركز الطفولة خلال الشهرين الماضيين ثلاثة إصدارات جديدة تتعلق بالأزمة والتعامل مع الأزمات:

ـ الإصدار الأول: «أطفالنا في مواجهة الأزمات»، وهو كتيب من إعداد د.هالة اسبانيولي ونبيلة اسبانيولي. ومن الجدير ذكره أنه صدرت الطبعة الأولى من هذا الكتيب في أعقاب الأزمة التي تعرض لها شعبنا في سنة 2000 وبدء انتفاضة الأقصى. والطبعة الأولى كانت مكونة من كتيب للأهل وكتيب للمربين، وقد وزع في حينه 10000 نسخة من كل كتيب. أما في هذه السنة وبعد أن تبين أن الحرب ستستمر وسيكون لها تأثيرات على مجتمعنا ومع معرفتنا التامة بالنقص الكبير في الموارد المتاحة لمجتمعنا والتمييز تجاه جميع قضايانا فقد قررنا إعادة الإصدار لخدمة أهالي وأطفال شعبنا الذين عانوا من جراء هذه الحرب التي لم نُسأل عن رأينا بها ولم نستطع إيقافها فقمنا بدمج الكتيبين معًا، وأصدرنا الطبعة الثانية ككتاب واحد «أطفالنا في مواجهة الأزمات» ويحوي الكتاب استعراض تأثير الأزمات على الأطفال وطرق التعامل مع الازمات، كمحاولة للوقاية من التأثيرات المرضية التي قد تظهر نتيجة للتعرض للظروف الضاغطة لفترة طويلة دون تلقي العلاج أو الاهتمام الملائم. كما ويشمل الكتاب على اقتراحات عينية للتدخل السريع والعمل مع الأطفال في ظل الظروف الضاغطة.

ومن الجدير بالذكر أن هذا الكتاب طبع منه 8000 نسخة على مراحل خلال الحرب، ووزع كجزء من حقائب التعامل مع الأزمات والتي أعدها وأصدرها ووزعها مركز الطفولة إلى 6640 عائلة في 54 قرية ومدينة في الشمال، كما ووزعت بقية النسخ على المهتمين من المعلمين/ات والمستشارين والأخصائيين النفسيين الذين طلبوا الحصول على المزيد من النسخ.

ـ الإصدار الثاني: أوراق عمل «قلي اللي بقلبك»: من إعداد راوية لوسيا شماس وربى سمعان، وإصدار مركز الطفولة. وهي عبارة عن مجموعة من أوراق العمل التي ترجمت بتصرف عن الإنكليزية وذلك لتستخدم مع الأطفال في البيوت، وتمكنهم من التعبير عن مشاعرهم خلال الفترة الضاغطة ولتدخل الأمان إلى قلوبهم. الأوراق أيضا عممت لتدعم الأهل في التعامل مع مشاعر أطفالهم وتوفر لهم بديلا إيجابيا لكيفية هذا التعامل. ورافقت هذه الأوراق أيضا اقتراحات لفعاليات ترفيهية إضافية تمكن الأهل من القيام بها مع الأطفال في البيت، وهي من إعداد سمر أبو الهيجاء.

ـ الإصدار الثالث: كتيب «نسير للأمام» ـ دليل لدعم المربية والمربيات في التعامل مع الأزمات.

على أثر الحرب والنتائج الناجمة عنها، تلاقت العديد من الجمعيات الفاعلة في الحقل مع اللجنة القطرية لرؤساء السلطات المحلية ولجنة متابعة قضايا التعليم العربي في إطار «مبادرة» الإئتلاف من أجل تدعيم المجتمع العربي ما بعد الحرب، وقد تم ترتيب العديد من الفعاليات والمبادرات، منها إصدار دليل لدعم المربين والمربيات بعد الحرب. وقد قام مركز الطفولة بإعداد وتركيز هذا الإصدار وكان النتاج كتيباً بعنوان «نسير إلى الأمام» من تحرير د. هالة اسبانيولي ونبيلة اسبانيولي، يحتوي الكتيب على مجموعة فعاليات تهدف إلى:

1 ـ تجميع أفكار وفعاليات متنوعة يمكن القيام بها داخل الصف مع الأطفال، بهدف التعبير عن المشاعر وإعادة الأمل في الحياة وتحسين القدرة على الصمود، المقاومة، تحصين الذاتResilienc.

2 ـ وذلك لدعم المربي/ة في تخطيط عمله/ا مع بداية السنة الجديدة والتي لا بد من أن نتطرق إلى ما حدث وكيف تعاملنا مع الأحداث.

3 ـ مساعدة الأطفال والطلاب لتجاوز هذه الأزمة بصحة نفسية سليمة، ومنع تراكم الخبرات السلبية التي قد تستمر إلى ما بعد الأزمة.

4 ـ دعم المربي/ة للتعرف على مظاهر لدى الأطفال بحاجة إلى علاج أعمق من المختصين والمختصات.

تستند غالبية الفعاليات على تراثنا وحضارتنا، فتحتوي فعاليات معتمدة على أمثالنا الشعبية وأخرى تعتمد على قصائد شعرائنا، وغيرها من الفعاليات لتفريغ المشاعر ولبناء الأمل من أجل مستقبل أفضل. يمكنكم الاتصال بمركز الطفولة والحصول على عدد من النسخ التي تُجيب على احتياجات مدارسكم الابتدائية وروضاتكم.

خالد أبو خالد «زوربا الفلسطيني»:

اختتام أسبوع عبد اللطيف عقل في مكتبة الشروق برام الله

رام الله ـ «القدس العربي»:

في ندوة مركز أوغاريت التي تمحورت حول الشاعر خالد أبو خالد (نخلة فلسطين) تمت الإشارة إلى ضرورة إعادة الاعتبار لهذا الشاعر الذي أغفل في المشهد الثقافي الفلسطيني، فقد تحدث الشاعر يوسف المحمود قائلاً:

عندما يرفع خالد أبو خالد صوته عالياً بأن المسرح الآن / غرناطتان/ فإنه يواصل استدعاء نقائض الحزن والهزيمة.. والانكسار.. كتابة خالد أبو خالد.. دعوة شعرية عالية الأداء وشفافة.. لمواصلة القتال.. مما يعني أن الشاعر يصون صوته.. ويؤديه لكي يكون مسموعاً.. ومقبولاً.. تحت عنوانه الثابت / فلسطين.. أو فلسطين / تلك هي المسألة.. هذا شاعر يأخذ من الوجدان العام مداخلاً وموازناً بين الخاص والعام بتقنية غير متغربة.. ليعيد كل ذلك عبر الصوت الصافي إلى وجدان الأمة ذاتها.. شعراً لا يقبل السقوط.. في حوالي أربعين عاماً من الشعر.. وصل خالد أبو خالد في مشروعه الشعري إلى الناس الذين لم ينفصل عنهم كمثقف عضوي.. طرح همومهم.. وغنى آمالهم وأحلامهم.. ولم تتغير أقواله حتى في أشد مراحل الانكسار فجائعية.. لقد شكلت تجربته الشعرية ذرى تجلت في علامات على النحو التالي:

وسام على صدر الميليشيا/دار الآداب بيروت 1971، قصائد منقوشة على مسلة الأشرفية/ جريدة فتح/ مجموعة مشتركة دمشق /1971، تغريبة خالد أبو خالد/دار الطليعة بيروت/1972، أغنية حب عربية إلى هانوي/ وزارة الإعلام العراقية/ ديوان الشعر العربي الحديث 1973، الجدل في منتصف الليل/ اتحاد الكتاب العرب/ دمشق 1974 وشاهراً سلاسلي أجئ /الاتحاد العام للكتاب والصحافيين الفلسطينيين/بيروت 1974، بيسان في الرماد/دار العودة/ بيروت 1978، أسميك بحراً أسمي يدي الرمل، المجلس القومي للثقافة/ المغرب 1991، دمي نخيل للنخيل/دار الجليل/ دمشق 1994 فرس كنعان الفتى/ تحت الطبع، رمح لغرناطة/دار النمير/ دمشق 1999، ـ معلقة على جدار مخيم جنين، دمشق 2005، وبيت الشعر 2006.

وقد تناول الشاعر المتوكل طه سيرة خالد أبو خالد منذ حالة اليتم وشظف العيش والمعاناة التي لفت طفولة الشاعر إلى مراحل حياته التي بذل فيها كل ما هو عزيز من أجل الحفاظ على نقاء روحه وحريته التي لم يفقدها يوماً ولم يتخل عنها على الرغم من صعوبة الأيام التي عصفت به. وأشار طه: إلى أن أبو خالد فنان إضافة لشاعريته استطاع بالريشة والقلم أن يحافظ على بوصلة البندقية، بندقية الثائر الجسور.

كما تحدث الروائي أبو بكر عن علاقته مع خالد أبو خالد في الكويت، إلى أن طرد من هناك، إضافة لدوره في أيلول الأسود قائداً للمليشيا، وواحداً من القلائل الذين ثبتوا مع الشهيد أبو علي إياد.. وقد أشاد أبو بكر بعصامية خالد أبو خالد ودوره في الحركة الشعرية الفلسطينية والعربية والاحترام الذي يحظى به في أوساط المثقفين.. وقال أبو بكر: إن خالد أبو خالد هو زوربا الفلسطيني الذي لم تحنه الظروف ولم تكسر روحه الصعاب، بل استطاع أن يحقق منجزه باقتدار وعافية.

وقد قرأ الشاعر مراد السوداني: قصيدة «ضباب على بوصلة القلب» من ديوان خالد أبو خالد «معلقة على جدار مخيم جنين».

الختام في مكتبة الشروق

وفي مكتبة الشروق اختتم أسبوع عبد اللطيف عقل للثقافة الفلسطينية بندوة اشتملت على ثلاث شهادات قدمها د. عادل سمارة الذي افتقد فيها الشاعر عبد اللطيف عقل، وقال: نحن بحاجة إلى هذا الصوت العالي لمواجهة لحظة السقوط والتردي، وتذكر تلك اللحظات التي جمعته بالراحل، مشيراً إلى أنه هو الذي سمى مجموعة الراحل: الحسن بن زريق ما زال يرحل، بهذا الاسم.

وأوضح أن حالة الفقر التي عاشها عبد اللطيف جعلت منه شاعراً منحازاً للفقراء والمحرومين.

وفي شهادة ثانية أشار الروائي أحمد رفيق عوض إلى علاقته الخاصة مع الراحل وتلك الأيام التي تستحق العيش، وأشار عوض إلى أن عبد اللطيف عقل نسيج وحده، وهو من القلائل الذين تجد في نصهم مفردات القرى ما جعل لصوته بصمة خاصة.. وهو موهبة فذة وكبيرة وإشكالية في آن، ليختتم الشاعر المتوكل طه شهادته عن الراحل بتفاصيل عديدة تطرق فيها إلى علاقته الحميمة بالراحل، وقدرة عبد اللطيف عقل على التجاوز والاختلاف والمغايرة.. والتنطح للقضايا الشائكة والمعقدة، موضحاً دوره في المشهد الثقافي وقدرته على الحراك الإبداعي وأشار إلى كتابة عبد اللطيف في اليوم السابع في لندن والتي تحتاج إلى إعادة قراءة ودرْس، مشيراً إلى محاولة البعض التقليل من شأن الراحل والغمز بقناته.. إلا أن كل ذلك تكسر على صخرة روحه الصلبة والمعاندة الأكيدة.

وقد اختتمت الندوة بفقرة شعرية للشاعرة مرام أمان الله.

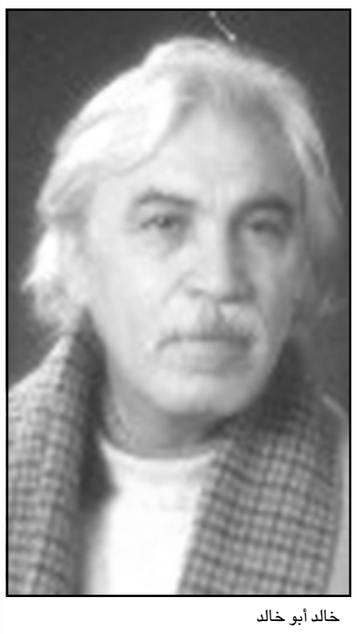

خالد أبو خالد